خطوات الدعوة إلى الله

وأولى خطوات الدعوة إلى الله عز وجل أن يكون لديك أمران أساسيان:

الأمر الأول: الإيمان بوجوب الدعوة إلى الله وضرورتها.

الأمر الثاني: الرغبة الشديدة عندك في نقل الإسلام وتبليغه إلى الآخرين.

فإن لم يكن لديك هذا الإحساس، وذاك اليقين تعثرت خطواتك لفقدان الدافع القوي للقيام بهذه المهمة النبيلة.

أما الإيمان بوجوب الدعوة إلى الله، فقد ذكرت لك الأدلة على ذلك قبل قليل، وأما ضرورة الدعوة إلى الله، فلأن الإسلام دين الرقي والرفعة، وما كان للعرب في يوم من الأيام ذكر إلا بالإسلام، وكلما تمسكوا به ارتقوا وعزوا،

obeikandl.com

وكلما بعدوا عنه وحاربوه انحطوا وذلوا، والشواهد على ذلك كثيرة، لا أرهق نفسي ولا أصدع رأسك بذكرها وإيرادها لأنها واضحة لكل ذي عينين وعقل سليم.

ومن الضرورة أيضاً انقاذ الناس والمجتمع من حالة التفكك والضياع والسقوط في هوة الانحراف والجريمة. فالأسرة المتدينة أسرة مستقرة هانئة قليلة المشكلات حتى وإن كانت فقيرة. بينما نجد الأسرة المتفلتة التي لا تقيم وزناً للإسلام، ولا يتحلى أفرادها بالإسلام، أكلتهم الدنيا باللهاث وراءها، ووراء مظاهرها الفارغة، حتى وقع البعض في التمزق النفسي الحاد. ولا تجدين أسرة مفككة يكثر فيها الموبقات من خمر ومخدرات وزنا وإسهام في الجريمة بشكل أو بآخر إلا كان وراء ذلك غياب الإسلام عنها، وبُعد أفرادها عن قيم الإسلام، أو الالتزام بمبادىء الإسلام.

ولذا كان من ضرورات الدعوة إلى الله، إشاعة القيم الإسلامية، وحض الناس على الالتزام بها، حماية لأنفسنا أولاً، وللناس ثانياً، وللمجتمع ثالثاً، من تفشي الجريمة، ولا يكون ذلك إلا بالدعوة إلى الله، أي دعوتهم إلى منهج الله، ليأخذوه بقوة، ويجعلوه المهيمن على حياتهم.

وأما الرغبة الشديدة في نقل الإسلام إلى الناس، فهذا

أمر مهم، لأن بعض الإسلاميين ـ رجالاً ونساءً ـ عنده نوع من السلبية، فاقتصر علي التدين وحده، مستأثراً بالخير دون الناس، وإذا رأى الضلال والانحراف عند الآخرين قال: «وأنا مالي» «كل واحد مسؤول عن نفسه» «فخار يكسر بعضه» «كل شاة معلقة من عرقوبها» «كل نفس بما كسبت رهينة» وربما أراد تأييد موقفه السلبي هذا فيستشهد بقوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم، إلى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون﴾** [المائدة/١٠٥].

وهذه أنانية من جانب، وتخاذل من جانب ثان، وعدم فهم للإسلام وروحه من جانب ثالث، وفهم خاطىء لنصوص القرآن من جانب رابع. فإن معنى قوله تعالى **﴿عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾** أي أن يعمل المسلم الصالح من الأعمال، ويدعو الناس بكل جهده وطاقته إلى الخير، فإن رفض الناس دعوته، وأصروا على ضلالهم، وأصابه منهم الأذى بسبب دعوتهم، عندها لا يضره ضلالهم، لأنه رفع عن نفسه المسؤولية أمام الله، أما أنه لا يدعو إلى الخير، ويسكت على ضلالهم، ويجاملهم على ما هم فيه من باطل، فإن العقاب والعذاب يصيبه كما يصيبهم ـ هذا في الدنيا ـ وأما في الآخرة فَسَيُسْأَلُ عن

تقصيره في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أورد ابن كثير في تفسيره [قام أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية **﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾** وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه يوشك الله عز وجل أن يعمهم بعقابه»...

وعن أبي أمية الشعباني قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له: كيف تصنع في هذه الآية؟ قال: أية آية؟ قلت: قول الله تعالى **﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾** قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألتُ عنها رسول الله (ﷺ) فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه؛ فعليك بخاصة نفسك، ودع العوام، فإن من ورائكم أياماً، الصابر فيهن مثل القابض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون كعملكم» قال عبدالله بن المبارك: وزاد غير عتبة (أحد رواة الحديث)، قيل: يا رسول الله، أجر خمسين رجلاً منا أو منهم؟ قال: «بل أجر خمسين منكم»].

وهناك فئة أخرى لا تدعو إلى الله، لأنها تستصغر شأن نفسها، وترى أنها أقل من هذه المهمة، وتقول: بضاعتنا من العلم قليلة، وليس لنا قبول عند الناس حيث لا خبرة لنا، ولا نحن مسموعو الكلمة. وهذه مهمة العلماء الذين حباهم الله بالعلم، وخصهم بإقبال الناس عليهم، وسماع الناس لكلامهم... الخ. وهذه تعلات فارغة، يزينها لهم الشيطان، لأن الدعوة إلى الله لا تحتاج إلى كل هذه الأمور، ولو أن المسلم قصد الله بعمله لوفقه الله، وجعل له القبول عند الناس، فالإسلام انتشر في جنوب آسيا على يد التجار وليس العلماء، وفي دول البلقان على يد الأتراك الذين لا يحسنون العربية، وأغلبهم جند بسطاء، لا يملكون قدراً كبيراً من العلم، ولكنهم يملكون حباً عظيماً للإسلام ورغبة جارفة في نشره وتبليغه للناس، وهي الرسالة والمهمة التي انتدب إليها رسول الله (ﷺ) كُلَّ مسلم: «بلغوا عني ولو آية» «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه».

فلا يَسْتَصْغِر مسلم شأن نفسه، فرب كلمة يقولها، لا يلقي لها بالاً، ولا يظن أن لها وزناً كبيراً، يحدث الله بها تحولاً عظيماً في حياة إنسان ما، هذا الإنسان يصبح في يوم

من الأيام من أكبر الدعاة إلى الله، المؤثرين في الناس، فيأتي للمسلم الأول الذي قال الكلمة الطيبة الأولى من الخير والثواب والحسنات ما لا يعلمه ولا يحصيه إلا الله، وصدق الله العظيم ﴿**ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أُكلها كل حين بأذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون**﴾ [إبراهيم/٢٤ - ٢٥].

وهناك فئة ثالثة، لا تدعو إلى الله يأساً من الإصلاح، وتقول: انظروا إلى العالَم، يتراجع إلى الخلف باستمرار، انظروا إلى القرى في بلاد المسلمين، تكون على هدى وخير، فتأتيها رياح التطور المادي، فتتطور إلى الأسوأ، يقل عدد رواد المساجد، وتكثر السرقات، وتدع النساء الحجاب وتمتلىء الشوارع بالأغراب، وتتفكك الأسر، وتضعف الروابط بين الناس سلبيات.. سلبيات.. سلبيات.. ما فائدة الدعوة إذن؟! نفخة في رماد أو صرخة في واد!!

وهذا موقف سلبي، وهروب من المسؤولية، وتبرير للتقاعس، لأن المسلم مكلف بالدعوة إلى الله، قَبِلَ الناس دعوته أو لم يقبلوا، فعليه أن يعمل ويجد في العمل، وليس عليه أن ينجح أو يحصد النتائج الإيجابية أو يراها بعينه،

فالله يقول لنبيه (ﷺ): ﴿ليس عليك هداهم﴾ [البقرة/٢٧٢] ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾ [القصص/٥٦]. صحيح إن النجاح مشجع ودافع لمزيد من العمل، وعلى العكس منه الفشل، فإنه يثبط الهمم، ويدعو إلى الفتور، ولكن أين الصبر والمجاهدة؟ الصبر على الناس، ومجاهدة المثبطات كلها.

بل الواقع ينطق بغير ما يورده المتخاذلون، فإن كانت هناك فئات تفلتت من الإسلام لمجرد هبات ريح التطور المادي، فإن هناك الآلاف من الناس، جربوا الضياع والتيه والسير وفق ضلالات الحضارة الغربية الوافدة، وجربوا كل دروبها ومسالكها، وعرفوا غثها من سمينها، وعرفوا أنه لا فائدة من هذا الركض وراء بهرجها، فرجعوا إلى الله تائبين منيبين، رجعة المجرب، رجعة المتيقن. اسألي شوارع المدن الكبرى، اسألي الجامعات، اسألي الجوامع.. هذه الصحوة الإسلامية بين الشباب والشابات، بين الرجال والنساء.. ما سببها؟.. أليست نتيجة لجهود بعض المخلصين؟

والمسلم لا ييأس من الإصلاح، وحتى لو أصابه الفتور، فعليه أن يقوم بواجب الدعوة إنقاذاً لنفسه من النار، لقد ذكر الله سبحانه طرفاً من الحوار بين فئتين في القضية نفسها ﴿وإذ قالت أمة منهم: لِمَ تعظون قوماً الله مهلكهم أو

معذبهم عذاباً شديداً؟ قالوا: معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون﴾ [الأعراف/١٦٤] **فالاعتذار إلى الله**: نوع من رفع المسؤولية عن النفس، والتي هي الدعوة إليه، **ولعلهم يتقون**: الأمل وسط اليأس، وبصيص النور وسط الظلام الدامس، ذلك الأمل الذي يرجوه من يدعو إلى الله.

انظري إلى العدد الكبير الذي رجع إلى الإسلام، فستجدين هناك أناساً ما كان أحد يتصور أن يعود مثل هؤلاء إلى الإسلام والتقى. من كان يتصور أن تعود مثل السيدة شمس البارودي إلى الإسلام، فتتحجب وتركل بقدمها كل إغراءات السينما وأضواء المجتمع المخملي؟! ثبتها الله وقوى عزيمتها، بل قرأتُ في جريدة الشعب الأردنية الصادرة يوم الجمعة ١٩٨٨/٣/١١ تحت عنوان «شادية والقيم الإسلامية» ما يلي: «استطاعت الفنانة شادية أن تقنع العديد من الممثلات بأهمية التمسك بالقيم الإسلامية في الحياة الدنيا، وأعدت لهن رحلة عمرة إلى الأراضي المقدسة، شاركت فيها كل من مديحة يسرى ونجلاء فتحي ومجموعة أخرى من الفنانات، جاء ذلك بعد تلبية العديد من الفنانات لجلسات دينية تقيمها شادية في منزلها». ومما لا شك فيه أنها محاولة، نسأل الله أن يكتب لها النجاح. وباب التوبة مفتوح حتى آخر عمر الإنسان ما

لم يغرغر، أي قبل أن يصل لمرحلة خروج الروح.

والخبر في حد ذاته مؤشر على ما في نفوس الناس، فإن الناس ـ رغم تظاهرهم بالسير في ركاب المدنية الغربية بتحللها وتفلتها ـ يعانون صراعاً نفسياً حاداً، ونزعات نفسية تشدهم إلى ربهم، وسواء أكان الخبر صحيحاً، أو غير صحيح، فإنه يدل على ما في نفوس الناس من الرغبة في التوبة والرجوع إلى الله، سواء الممثلات أو ناقل الخبر أو الصحيفة نفسها.

وهذه الأحاسيس نمت وترعرعت بجهود بعض الأفراد المخلصين، الذين أخذوا على أنفسهم مسؤولية الدعوة إلى الله بالأسلوب الفردي، الذي قوامه العلاقات الشخصية، والصداقات الحميمة، والروابط الثنائية ومن خلال هذه العلاقة تقال كلمة الخير، فتثمر بإذن الله، وتفتح مغاليق القلوب النافرة، فتحسن إليها كما أحسنت لنفسها بالقيام بواجب الدعوة. ولذلك يجب ألا ييأس المسلم أو المسلمة من تحقيق النجاح، وعليه التدرب على الأسلوب السليم في الدعوة أو الأساليب الناجحة حتى يحقق أمله ومراده. وحتى لو لم يتحقق شيء في المنظور القريب، فيكفيه أنه قام بما هو واجب عليه، واعتذر إلى الله، وأنقذ نفسه من المسؤولية.

ويجب أن يُلتفت إلى أمر مهم، وهو أن عدم استجابة

الناس أو فرد له، ليس معناه الفشل، لأن هناك أنواعاً من البذور تحتاج إلى وقت أطول في التربة حتى تنبت، وهناك بذور تنبت في اليوم التالي لزراعتها وبذرها، ولعل هذا الذي بدا لكَ أنه لم يستجب، أو بدا لكِ أنها لم تستجب، قد احتضنت الكلمة الطيبة في أعماقها، ولكنها تحتاج إلى فترة من الزمن قد تطول أو تقصر ـ حسب التكوين المزاجي والنفسي والثقافي لكل شخص ـ لكي تستجيب لدعوتك وتلتزم بالإسلام. ومن خلال خبرتنا بالناس وجدنا أن هذا الصنف العنيد المتأبي، إذا اقتنع كان قوياً في إيمانه. ولعلك في دراستك للسيرة وجدتِ بعض هذه النماذج، فالدعوة وصلت إلى أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب في زمن واحد أو متقارب، فيسلم أبو بكر فوراً ويتأبى عمر زمناً، لكن البذرة استقرت في أعماقه منذ أن سمع كلمة التوحيد، لكنها احتاجت معه وقتاً أطول حتى نبتت، فلما نبتت وترعرعت انظري بعد ذلك شدة عمر في الحق، وقوته في نصرة الإسلام، رحمهما الله.

وأنت الآن، بعد أن استقر الإيمان في قلبك، وتفتحت بصيرتك وبصرك لهذا الدين، وذقتِ حلاوة الإيمان، وعرفتِ برد اليقين، وأحسست بنعمة الهدى، يتملكك إحساس جارف قوي لنقل هذا التأثر إلى الآخرين، حتى

يهتدوا مثلك، ويذوقوا حلاوة الإيمان مثلك، وينعموا براحة البال مثلك، وهذا صريح الإيمان، فالنبي (ﷺ) قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» [متفق عليه].

وحرصكِ هـذا على نقـل الالتزام إليهم، أو ردهم إلى التدين، لا يبرر لك التهور في دعوتهم، بل يوجب عليك تفهم الأسلوب الأنجع والموافق لكل مدعو على حدة، فكل إنسان له مفتاحه الذي يفتح قلبه، ولا يفتحه مفتاح آخر، ولذا فعليك معرفة الشخصية أولاً، معرفة الدراسة والفهم، ثم التقدم لدعوتها بالأسلوب الذي يثمر وينجح معها.

وهناك خطوات عامة بعد ذلك، ممكن اتباعها مع كل الناس لأنها تلامس الجوانب الإنسانيـة البشرية فيهم، ولا يختلف فيها اثنان فمثلاً الناس جميعـاً يحبون الثنـاء عليهم ومدحهم. فهذا جانب إنساني بشري عنـد الناس جميعـاً، وهم متفقون فيه، ولكنهم يختلفون على الطريقة: أن يكون المدح في الوجه أمام صاحبه، أم في غيبته؟. ولذلك أقول: أكثري من المديح بحق أي ذكر الصفات الحسنة الحقيقية، ولكن انظري لمفتاح الشخصية التي ستمدحينها هل تحبه في غيبتها أم في حضورها؟ فإن كانت تطرب له وتتأثر به في غيبتها فقولي ما تشائين، وإن كانت لا تتأثر إلا إذا قيـل أمامها فاعتدلي ولا تسرفي والتزمي بالسُّنَّةِ في ذلك، حتى لا

تخرجي من الثناء إلى الرياء، ومن المديح إلى النفاق، ومن رضا الناس إلى سخط الله!!

والمديح والثناء ممكن أن يأخذ شكل الخبر فقط، فتكوني صادقة، ولا تتسببي في دفع الممدوح إلى الغرور والإعجاب بالنفس، ويكون ذلك فيما له علاقة بالإيمان والتقى، فيزداد الممدوح من الخير بتمسكه، أو بتنمية الصفات الحسنة عنده، كأن تقولي صادقة: صليت خلف فلانة فكانت هادئة في صلاتها تعطيكِ إحساساً بالخشوع. أو: ما سمعت من فلانة كلمة نابية قط، أو تدافعي عن زميلة فتقولي: فلانة رغم أنها عصبية كما تقولون إلا أنها لا تحمل حقداً لأحد، وسرعان ما تعود لرشدها.. وهكذا.. فهذا المديح كله مجرد إخبار عن حقيقة معلومة للناس جميعاً، كل دورك فيها أنك ذكرتها وأظهرتها أو ركزتِ الضوء عليها. أمثال هذه الكلمات تفعل فعل السحر في قلوب الناس، وتجعلهم يستريحون لك ويحبونك.

هذا هو الجانب الذي قصدته من قولي: الجانب الإنساني والبشري عند الناس جميعاً.

وسأسوق لك الآن خطوات مقترحة تستطيعين بها ـ بعد توفيق الله ومشيئته ـ كسب قلوب من تتوجهين إليهم

بالدعوة، وهي خطوات رأيتها من خلال قراءاتي وتجاربي. أسأل الله أن تكون موفقة ناجحة.

أولاً: اختاري إنسانة قريبة لنفسك، روحها متوافقة مع روحك، وليس شرطاً أن تكون قريبة لك من جهة الرحم، ولكن الأهم وجود إحساس مشترك بينكما بالألفة والمودة، وتكون ممن عرفن بالطيبة والخلق الحسن، لأن هذه الفئة من الناس كالذهب الخالص علاه الغبار، غبار المدنية الزائفة، فما أن تنفخي هذا الغبار حتى يتطاير، ويظهر بريق المعدن الأصيل لهم. وهم ـ وإن كانوا متفرنجين ـ إلا أن أعماقهم من الداخل جيدة، وفطرهم سليمة إنما جرفهم تيار التفرنج، فأخرجهم عن الجادة إلى صحراء الضياع والذهول، فما إن يجدوا يداً مخلصة تمتد إليهم بالخير، حتى يعودوا إلى ربهم شاكرين حامدين.

ثانياً: فإذا وقع اختيارك على واحدة من هذه الفئة، فضعي نصب عينيك هدفاً محدداً وهو دعوتها إلى الله، محتسبة في ذلك الأجر من الله، موطنة نفسك على ما يقابلك أو يواجهك من عقبات وصعوبات، وربما إعراض وصد، وربما أذى يصيبك من جراء ذلك.

ثالثاً: ضعي لنفسك منهجاً واضح المعالم لأسلوب

كسبها، مستخدمة في ذلك كل الوسائل التي تفتح قلبها مثل:

أ ـ **الإهداء إليها**: وليس شرطاً أن تكون الهدية ضخمة فخمة، بل تكون معبرة عن المحبة ومشاعر المودة، وردة.. قلماً.. دفتراً.. مجلة.. كتاباً.. مشبكاً للشعر.. إشرباً للرأس.. إلخ هذه الأشياء البسيطة. ويا حبذا لو كانت المجلات المهداة من المجلات الإسلامية التي تدعو إلى الفضيلة وإلى منهج الإسلام، وكذلك الكتب التي تحبب في هذا الطريق وتدعو إليه، وكلما كانت كتيبات صغيرة الحجم، سريعة الهضم، سهلة الفهم، كلما أسرعتِ في الوصول إلى هدفك وغايتك، فإذا ما أَلِفَتْ هذه المجلات، وأمثال هذه الكتيبات، بادرت بنفسها لشرائها واقتنائها. المهم أن تكون هداياك متواصلة غير منقطعة، ولكن بشكل طبيعي محبب، لا يرهقك، ولا يحرجها في الوقت نفسه.

ب ـ **الزيارة المستمرة**: وأعني بها كثرة الاحتكاك بها، وتكثيف الصلة فإنها في هذه الفترة تحتاج إليك لإزالة الحيرة من نفسها، والإجابة على تساؤلاتها، والحاجة لشد أزرها، فإن جواذب الأرض وحياة الضياع تشدها بقوة، فتحتاج إلى يد قوية لانتزاعها من هذه الأرض السبخة.

وزياراتك لها، وكثرة مرافقتك تحيطها بسياج آمن ضد مؤثرات الحياة الهابطة التي تجذبها، بما في ذلك جند إبليس من الإنس الذين يحاولون صدها عن طريق الهدى، وإبقائها في مستنقع الحياة المتفرنجة الزائفة.

جـ ـ **المساعدة**: وتكون بالجهد والوقت والمال، وكلما قمتِ بذلك عن طيب خاطر، وبشكل طبيعي فطري، كلما أثَرْتِ فيها نوازعَ الخير الكامنة في أعماق نفسها، لأنها ترى في كل لحظة مسلمة تمد يدها بالمساعدة، فتشعر بالثقة في الحياة، والأمل في المستقبل، وأن الناس لا زالوا بخير، ولا زال فيهم من يفعل الخير بغير مقابل. وهي الصورة التي تكاد تختفي في ظل الحياة المادية الطاغية.

د ـ **القدوة**: ويجب أن تكوني قدوة حسنة لها فيما تدعينها إليه، وهذا لا يأتي إلا بالتزامك أنت أولاً بالإسلام قولاً وفعلاً، شكلاً ومضموناً ـ وهذا ما حرصت على تمكنك منه في كتابي السابق «المسلمة العصرية. إلى أين؟» لأن القدوة أبلغ أثراً من الكلام. بل أحياناً السلوك الصامت يؤثر ويجذب أكثر من عشرات الخطب ومئات الكتب. لقد كان الدكتور الطبيب عبده إبراهيم نصرانياً، يدرس وهو في المرحلة الثانوية مع زميل له في بيته، وكان هذا الزميل مسلماً، فكان يراه عند حلول وقت العصر، يستأذن فيذهب

ويتوضأ ويصلي العصر ثم يعود.. وتكررت هذه العملية طيلة فترة الدراسة المشتركة، فما إن دخل الطالب عبده إبراهيم كلية الطب وبَعُدَ عن مؤثرات أهله، حتى نبتت البذرة الصالحة في أعماقه وبدأت تنمو وتكبر، فلما تخرج وأصبح طبيباً، لم يعد يطيق كتمان ما في داخله، فأعلن إسلامه، فحاربه أهله ولكنه لم يرضخ لهم، وتزوج فتاة مسلمة من بيت علم ودين، وأنجب منها ابنه البكر «عيسى» الذي أصبح فيما بعد الدكتور/عيسى عبده المفكر والباحث والمستشار في الاقتصاد الإسلامي، عليه رحمة الله.

والناس في حاجة للقدوة الصادقة، التي لا يخالف فعلها قولها، حتى تتأثر به، وتسايره وتقلده، أما إن كان فعله يناقض قوله، أضر بنفسه وبدينه، ولذلك يمقت الله هذه الفئة من الناس، التي اتخذت الإسلام سلماً للدنيا، واقتصرت منه على الجانب الثقافي فقط فآمنت ألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم، لخطورتهم على الإسلام ومسيرة المسلمين، فوصم فعلهم هذا بالمقت حيث يقول ﴿**يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**﴾ [الصف/٢ ـ ٣] فاحرصي على القدوة حرصك على الكلام وتبليغ الدعوة.

هـ ـ البعد عن المنفرات: فكثيراً ما يرتكب الداعية

أخطاءً منفرة، أو تكون فيه صفات منفرة لم يلتفت إليها، وسأسوق لك بعضها بإيجاز شديد: **الاستاذية**: حيث يُشعر المدعو أنه أعلم منه، وأنه يعلمه ويبصره، وأنه أعلى منه. **الكبر**: حيث يأتي بحركات وأفعال وأقوال تدل على التعالي وإيهام الطرف الآخر أنه من طبقة أرقى، فلا يحصد إلا الصدود من الناس رغم ما يبذله من كثرة صلاة، أو كثرة كلام حول الإسلام. **الحديث عن النفس**: حتى لا يدع مجالاً لأحد بالكلام، ولا هم له إلا إبراز عبقريته أو محاسن أهله وذويه، حتى ليخيل للسامع أن الكون كله خُلق من أجلهم وليس فيه مثلهم... **الغيبة**: وهي مرض مستوطن عند غالبية الناس، ولا يسلم منه إلا من عصم الله، ثم جاهد نفسه جهاد الأبطال، حتى تستقيم على الجادة، والكلمة الخبيثة إذاوصلت لمن قيلت فيه دمرت كل أشرعة الإبحار نحو المودة المتينة، والعلاقة القوية التي تقود للتأثر.

الأثرة: وهي الأنانية المسيطرة على بعض الأفراد وحرصهم على الاستئثار بكل شيء، مادي أو معنوي، وذاتهم أهم عندهم من الدنيا وما فيها. ولذا كان من وصية بعض الصالحين: «وانبذ إليهم حطام الدنيا ولا تنافسهم عليه» فكثيراً ما ينسى الداعية نفسه، فينافس المدعوين على توافه الأمور أثرةً وأنانيةً، فيفقد الاحترام، وبالتالي التأثير في

المدعوين. **الإسفاف**: وهو الهبوط بالكلام أو السلوك دون مستوى خلق الصالحين، فيسف بالكلام، بحيث تكون كلماته بذيئة أو جارحة ويسف بالسلوك، بحيث يطمع في كل شاردة وواردة، ويبذل ماء وجهه لأتفه الأشياء، فيستذله الطمع والحرص، ولا يتعفف عن كل ساقطة ولاقطة. فيسقط من العين، ويفقدالاحترام. **سرعة الانفعال**: لا سيما في مجال الغضب، فإنه يؤثر في المنفعل، فلا يتحكم في كلماته ولا حركاته ولا قراراته، وكثيراً ما تؤذي الآخرين، ويندم عليها بعد هدوئه، ولكن من الصعب أن ينسى المجروح جُرح اللسان، وقديماً قيل:

جراحات السنان لها التئام
ولا يلتئم ما جرح اللسانُ

ومن كان سريع الانفعال نادراً ـ إن لم يكن في حكم المستحيل ـ أن يصل إلى موقع قيادي في المجالات الطوعية، لأن الناس تنفر منه وتنفض عنه وصدق الله العظيم **﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك﴾** [آل عمران/١٥٩] **الشح**: سواء أكان شحاً مادياً أو نفسياً، فالشح المادي البخل بالمال والمتاع والعون، والشح النفسي يتمثل في كراهية الخير للناس ويكثر عند النساء نوع من هذا الشح وهو في مجال المهارات النسائية كأن تتقن امرأة

صنفاً من الطعام فإذا سئلت عن طريقة صنعه تهربت أو كذبت وغشت في الوصف والمقادير حتى لا تتقنه الأخرى فتنافسها وتسلبها متعة التفرد والتميز.

هذه بعض أهم المنفرات التي تتسبب في فشل الداعي مع المدعو، وفقدان المحبة أو التقدير، أو الأمرين معاً فتضيع جهوده سُدى. وإذا ذكرنا المنفرات، فإن من نافلة القول أن نؤكد على الصفات المضادة للمنفرات، حيث تؤدي إلى نجاح الداعي، وكسب المدعوين، مما يجعلنا نوصي بإصرار على التمسك بها، والتخلق بأفضلها ما أمكن.

و ـ **التسامح**: وخلال دعوتك لهذه الصديقة، وخلال مرحلة المخاض، لا بد أن تَرْتكبَ بعض الأخطاء والمخالفات، أو التجاوزات، أو التراجع عما التزمتْ به... إلخ هذه الهنات. فيجب عليك التسامح في كثير من الحالات، والتغاضي في بعض الأحيان، مع تحين الفرصة المناسبة لمعاودة النصح أو التذكير، لأنها تعاني صراعاً كبيراً بين اتجاهين متضادين، وهي تمر بمرحلة التجريب والاكتشاف وجس النبض، والتعرف على مقدرة نفسها، وصدق توجهها، فساعديها على تجاوز هذه المرحلة بثقة وتقدير وتشجيع، أما إذا استعملتِ أُسلوب التوبيخ واللوم

والتقريع فقد يؤدي بها ذلك إلى النفور، فلا تعيني الشيطان عليها.

ز ـ **الالتزام**: فإذا نجحتِ معها، واستملتِ قلبها، وظهر لك الرغبة الأكيدة عندها في التوجه إلى الإسلام، فادعيها للالتزام وذلك بنبذ التبرج والسفور، ولباس الحجاب الشرعي، والمحافظة على الصلاة، والتحلي بالفضائل الخلقية والسلوكية، كما بينت لك ذلك من قبل في كتابي «المسلمة العصرية.. إلى أين؟» عند الحديث عن المنهج.

ثم اتفقي معها على جلسات للمذاكرة والدراسة في كتاب الله، وسنة رسول الله (ﷺ)، وسيرة الرسول وصحبه الكرام، واجعلي هذه الجلسات في مواعيد محببة للنفس لا تتعارض مع مصالحها كالدراسة أو العمل أو النوم أو النزهة أو التزاور مع الآخرين.

ولتكن دراستك وإياها في المنهج الذي ذكرته لك في كتابي السابق، أو بعضاً منه، حسب استعدادها النفسي، ولا ترهقيها أو تلحّي عليها حتى لا تمل أو تنفر، وسوسيها باللين والحزم مع الإصرار على بعث الشعور بالحب والمودة بينكما من جانب، ومن جانب آخر الإحساس بالطهر

والشفافية الناتجين عن التحول إلى حياة المؤمنين وسلوك المتقين.

فإذا نجحتِ معها، ووصلتِ إلى غايتك فاحمدي الله عز وجل أن وفقك، وردي هذا الفضل لله وحده. أما إذا فشلت معها، ففتشي عن العلة: هل هي فيكِ أنت؟ أم فيها هي؟ وانصفي نفسك، ولا تأخذك العزة بالنفس فتبرئي نفسك، وتسارعي لاتهام الأخرى. فإن كان العيب فيكِ فبادري لإصلاح الخلل، وإن كان فيها فلا يفت ذلك في عضدك ولا يوهن عزيمتك.

obeikandl.com